

التداخل اللغوي في الصحافة الجزائرية المكتوبة

الباحثة: سالمة شداني

المشرف: د. نصيرة تامي

selma_sela@hotmail.com

كلية علوم الإعلام والاتصال

جامعة الجزائر 3

الملخص:

تعتبر اللغة أداة تواصل وتعارف، ووسيلة المعرفة والثقافة، يعبر بها الإنسان عن مكنوناته وبواسطتها يتواصل الناس فيما بينهم. فالإنسان مثلاً عندما يفكر لا يستطيع ذلك إلا إذا وجد مخرجاً لكل فكرة بعبارة يقولها أو يكتبها. لكن في ظل ما يشهده العالم من تقدم علمي ومعرفي وتقني في شتى المجالات، وما وفره ذلك من سهولة التواصل بين المجتمعات المختلفة، فقد صارت تشهد تداخلاً وتعدداً وتزامناً من طرف لغات أخرى في إطار صراع لغوي مع اللغات المجاورة لها بحكم التطور والانفتاح الحضاري وسيطرة لغة الأقوى .

بما أن اللغات واللهجات تعددت وتنوعت في العالم بأسره فقد أدى ذلك إلى بروز "الازدواجية اللغوية" أو "الثنائية اللغوية" عند الأفراد سواء في المنطوق أو المكتوب. ولم يكن بروز هذه الظاهرة مقصوراً على السنة العامة من الناس فحسب، بل كان لها أثر حتى في وسائل الإعلام من خلال لغة الصحافة بأنواعها المختلفة من صحافة مكتوبة وسمعية وسعية بصرية. ومن هذا المنطلق نطرح التساؤل المحوري التالي:

ما مدى تأثير التداخل اللغوي على الصحف الجزائرية المكتوبة؟.

الكلمات المفتاحية: الصحافة الجزائرية المكتوبة ; التداخل اللغوي ; اللغة الفصحى ; اللغة العامية ; اللغات الأجنبية ; مزيج اللغات.

مفهوم التداخل اللغوي:

أ / لغة : تعرف المعاجم اللغوية التداخل اللغوي كما يلي:

جاء في لسان العرب لابن منظور "أن تداخل الأمور : تشابها والتباسها و دخول بعضها البعض، ويعرفه المعجم الوسيط" داخلت الأشياء مداخله، وإدخالاً: دخل بعضها في بعض، تداخلت الأشياء : دخلت و الأمور التبتت و تشابحت " كما جاء في مختار الصحاح "(دخل) يدخل (دخولا) دخل قليلا قليلا".

ب / اصطلاحاً : من ملامح التداخل اللغوي عند العرب قديماً "اللحن" ويسمى أيضاً بالتأثير اللغوي، كما أنه ظاهرة قديمة مما جعلهم ينظرون إليها على أنها ظاهرة شاذة في اللغة العربية.

و عليه يشير مفهوم التداخل اللغوي إلى وضعيات تواصلية لغوية مختلفة تختلف فيها اللغة المستعملة حسب الوضعية والسياق أو الحاجيات والغايات والأهداف. فالجزائر تتميز لسانيا بالتعدد اللغوي فهي تتضمن إلى جانب اللغة العربية بمستوياتها الفصحى والعامي كلا من اللغتين الأمازيغية والفرنسية وقد نتجت هذه الوضعية عن ظروف تاريخية قاهرة، وعن اختيارات سياسية فرضتها ظروف انتشار الايديولوجية القومية وترسيخ النموذج الفرانكفوني وسياسة الانفتاح الخارجي.

إن مفهوم التعدد اللغوي في الأدبيات اللسانية عامة إلى وضعيات تواصلية لغوية مختلفة، تختلف فيها اللغة المستعملة حسب الوضعية والسياق أو الحاجيات والغايات والأهداف، أي أننا نتحدث بأكثر من نظامين لغويين، وعلى هذا الأساس، نجد أن التعدد اللغوي يحتوي ما يسمى بالأحادية اللغة والثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية، وهو ما يفرض علينا الوقوف عند كل واحد من هذه المفاهيم.

فالتعدد اللغوي أن تجد مجموعة من اللغات المستعملة بدرجات متفاوتة ومن ذلك مثلا ما حصل لبلاد المغرب العربي حين تعددت العوامل ، كالفتح الإسلامي والغزو الإسباني والاستعمار الفرنسي ، تداخلت اللغات ببعضها البعض فأدى إلى تمازج اللغات فيما بينها وظهر التدخل اللغوي.

ظهور مصطلح التداخل اللغوي:

ظهر مصطلح التداخل اللغوي في النصف الأول من القرن العشرين عندما سيطر السلوكيون على ميدان الدراسات النفسية و اللسانية، ودأبوا في النظر إلى الكلام بوصفه عادة لفظية لا تختلف عن العادات السلوكية الأخرى من حيث اكتسابها بالمران و التكرار والتعزيز، حتى يتكلم المرء بسهولة ويسر، دون أن يبذل جهدا فكريا يذكر ، تماما كما يتعلم الطفل المشي... ونتيجة لتأصيل عادة التكلم باللغة الأم، فإن الطالب ينقل بعض عناصرها بصورة لا شعورية إلى اللغة الجديدة التي يتعلمها.

أنواع التداخل اللغوي :

أ/ التداخل السلبي : يقع هذا النوع من التداخل للمتعلم وهو يحاول أن يتكلم باللغة الأولى، حينما يستبدل بصورة لاشعورية عناصر من اللغة الأم متأصلة من نفسه بعناصر اللغة الأولى يتسبب هذا النوع في كثير من الصعوبات التي تواجه التلميذ.

ب/ التداخل الإيجابي : ويقع هذا عندما يحاول التلميذ فهم ما يسمع من الأولى، وكلما ازداد التشابه بين اللغة الأم للتلميذ و اللغة الأولى التي يتعلم بها أصبح فهم اللغة الأولى أيسر".

وعليه فالصحف الجزائرية المكتوبة نلتبس فيها مزيج بين اللغات المستعملة وتداخل معجمي من كلمات عامية وفرنسية وفصحى، ويمكن أن نقف على بعض الأنماط اللغوية السائدة في المجتمع الجزائري عامة والصحف الجزائرية المكتوبة خاصة:

1- العربية الفصحى: هي لغة الاسلام والوسط الذي انتشر به الاسلام ديننا وثقافة وتعد اللغة الرسمية في الجزائر، لأن استعمالها يبقى محصورا عند عدد ضئيل من الأفراد لا سيما المثقفين لأنها لغة الكتب والمقالات والخطابات الرسمية والتعليم.

2- العربية العامية: النمط الذي يكتسبه العربي بصورة طبيعته كلغة أولى في مختلف انحاء الوطن العربي وهو يتميز من منطقة لأخرى ومن قطر لآخر ازدهرت بانتشار الأمية وغياب التعليم ليتجه الفرد نحو التبسيط والابتعاد عن الضوابط الصرفية والنحوية والمعجمية، فالعامية تحتل مكانة أدنى من حيث المستوى ومساحة أكبر من حيث الاستعمال. والعربية العامية متعددة ومختلفة من بلد إلى آخر ، ففي الجزائر نلمس الدارجة الجزائرية أو الدارجات الجزائرية إذ تتميز لغة التواصل في الوسط الاجتماعي عند أهل مناطق الشمال عن نظائرهم في الجنوب ومثله أيضا من الشرق إلى الغرب.

3- اللغة الهجين (خليط من اللغات): من خلال التداخلات اللغوية على مستوى الأفراد والجماعات، فالفرد يتعامل في حياته اليومية مع ثلاث مستويات وهي: العربية الفصحى على درجة ضئيلة، والأمازيغية والدارجة العربية بالإضافة إلى اللغات الأجنبية على رأسها اللغة الفرنسية.

و عليه تميّز الوضع اللغوي في بلادنا بالتعددية أو الازدواجية والثنائية اللغوية ، والتي كان لها أثر كبير في حدوث التداخلات اللغوية سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات إذ كان المتكلم يتعامل في حياته اليومية مع ثلاثة مستويات أو أنماط هي: العربية الفصحى على درجة ضئيلة، و الأمازيغية بمختلف فروعها والدارجة العربية (العامية) بالإضافة إلى اللغات الأجنبية وعلى رأسها الفرنسية التي نالت الحظوة القصوى من العناية إلى اليوم . والتداخل اللغوي يمس كلّ المستويات اللغوية من أصوات وألفاظ وتراكيب، ولعل أكثر المستويات عرضة لهذه الظاهرة مستوى الوحدات المعجمية لأن لكل لغة معجمها الخاص، ومن ثم يتعرض للتغيير وتضاف إليها وحدات أخرى ربما جاءت نتيجة اختراع.

من الظواهر اللغوية التي يتزايد شيوعها حالياً ظاهرة التداخل اللغوي Linguistic Interference ، وهي عملية تطبيق نظام لغوي للغة معينة أثناء استخدام لغة أخرى (وغالباً في اللغة العامية المحكية). ويكون على مستويات عدة: معجمي (اقتراض كلمات)، وتركيب (تغيير في تركيب الكلمات)، وصوتي (تغيير في الأصوات) ويلاحظ ازدياد شيوع هذه الظاهرة في اللغة العربية حالياً وخاصة في المجالات العلمية والتقنية.

يحدث التداخل اللغوي على المستوى المعجمي عندما يختار المتحدث وخاصة ثنائي اللغة استخدام كلمة من لغة أجنبية إما بسبب عجزه عن تذكر الكلمة المقصودة في اللغة التي يتحدث بها، أو يستخدمها قصداً لأنها الأدق بتوصيل المغزى المقصود برأيه. ولكن أحياناً، لا يتم اقتراض الكلمة كما هي في اللغة الأصلية فحسب، وإنما يحدث المتحدث تغييرات في تركيبها على المستوى الصرفي للكلمة. حيث يستخدم متحدثاً باللغة العربية مثلاً كلمات من اللغة الإنجليزية مع تطبيق قواعد اللغة العربية عليها.

أما التداخل على المستوى الصوتي فيحدث عندما يتم استبدال صوت من اللغة المقترض منها بصوت مشابه من لغة الحديث. مثل استبدال صوت P من اللغة الإنجليزية بصوت b أثناء التحدث بالعربية لعدم وجود صوت p فيها. وفي كثير من الأحيان يحدث التبادل على المستوى الصوتي في نفس الكلمة التي يحدث فيها التداخل التركيبي، حيث أن المتحدث لا يقتصر على تغيير تركيب الكلمة وإنما نطق أصواتها تبعاً للغة الحديث.

ومنه فالصحف الجزائرية المكتوبة تزخر بمزيج من اللغات السابقة الذكر التي تستعمل في تدوين لغتها فعلى سبيل

المثال نماذج لبعض التداخلات اللغوية في لغة الصحف الجزائرية:

سمح لكل الفدراليات، شركة سونطراك، الحصول على الفيزا، كتلة FLN، الطريق إلى المونديال، الأرندي، جثة الحراقة، السجل الأوتوماتيكي،....

فقد تنوعت أشكال ظاهرة التداخل اللغوي في الصحف الجزائرية في مجمل مواضعها من امتزاج في اللفظ والتركيب العربي الفصيح ولعل الأثر الكبير لها واضح في لغة الصحافة كونها تشكل الحيز الأكبر من الاستعمال وفيها تتجلى اشكالية التلقي بكل مظاهرها وهي أخطر المستويات نظراً لكونه يستعمل مصطلحات مهيمنة على جميع مستويات الاستعمال.

أسباب التداخل اللغوي: يمكن تحديد أسباب التداخل اللغوي في الصحافة الجزائرية المكتوبة فيما يلي:

أ/ الأسباب اللغوية:

- الحاجة: قد تدعو الحاجة أو الضرورة إلى اللجوء إلى ألفاظ اللغات الأجنبية، فاللغات الأجنبية يستعير بعضها من بعض إما لان الألفاظ المستعارة تعبر عن أشياء تختص بها بيئة معينة ولا وجود لها في غير هذه البيئة، أو تكون الاستعارة لمجرد الإعجاب باللفظ الأجنبي.
- التسامح اللغوي: اعطاء مطلق الحرية اللسانية والفنية في توظيف الكلمات وربطها بالمضمون المراد التعبير عنه.

- عوامل داخلية في متن اللغة وقوانينها: تكون في اللغة الواحدة في حد ذاتها، بحيث تساهم وتسهل لدخول ألفاظ غريبة منها طبيعة الأصوات وتشابها مع أصوات في لغات أخرى.

ب/ الأسباب الاجتماعية:

- احتكاكات اللغات: والتي تعد من أهم الأسباب التي تؤدي إلى تداخل هاته اللغات وتناوبها في المجتمعات.
- هجرة الألفاظ: فاللغة شأنها شأن فروع المعرفة الأخرى تنتقل بين الأفراد، فليست المعرفة ملك لأحد دون آخر.
- اقضاء شريحة معينة من المجتمع: وذلك عند رغبة المتكلم في اقضاء جزء من مستمعيه لتمرير رسالة سرية.

ج/ الأسباب النفسية:

- اثبات الذات عند المتكلم: فاستعمال التداخل اللغوي يدل على رغبة المتكلم في التميز بالنسبة لأغلبية المستمعين الذين لا يحسنون اللغة التي يتكلم بها.

المراجع:

- 1/ عبد المجيد عيساني، اللغة بين المجتمع والمؤسسات التعليمية، مطبعة مزوار، ط1، الجزائر، 2010.
- 2/ معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مطابع دار المعارف، مصر، ط2.
- 3/ مختار الصحاح الرازي، رتبة محمود خاطر، دار الفكر، لبنان، د ط، 2006.
- 4/ محمد الصالح بن يامة، التداخل اللغوي بين الفصحى والعامية في التعبير الكتابي لدى متعلمي السنة الثانية من التعليم المتوسط "اللهجة السوفية نموذجا"، مذكرة نخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة قاصدي مرياح ورقلة، 2014-2015.
- 5/ عبد الحميد بوترة، واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 08، جامعة الوادي، 2014.
- 6/ فاطمة محمد، التداخل اللغوي، انظر الموقع التالي على شبكة الانترنت: <http://www.moutarjam.com/linguistic-interference>